عرض كتاب

«أميركا والشرق الاوسط ...إدارة الصراع ومسار التوازنات »

عرض: أ.م.د صبا حسين مولى / مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية / الجامعة المستنصرية

المؤلف : أ.م .د. حيدر علي حسين / **مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية / الجامعة المستنصرية**

الجهة الناشرة:– دار النور للنشر

الطبعة الأولى: 2019 م

عدد الصفحات: 104 ص

قدم دكتور حيدر[1] علي كتابا جديد الى المكتبة السياسية ، يسلط من خلاله الضوء على موضوع حيوي ومعاصر يحتاج الى رؤية تحليلية ، ألا وهو سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الاوسط في ظل التحولات الجارية وطبيعة وشكل الصراع في المنطقة، وما شهده هذا الصراع من انماط ومستويات جديدة، وهو ما سيكون له اثر كبير في اعادة صياغة تركيبة التحالفات والتوازنات في المنطقة. إذ تجري ضمن محاولات صياغة هيكلية الشرق الاوسط الجديدة وأساليبها المتعددة عمليات تحول كبيرة تجاوزت الاعتبارات السياسية الى (الحدود والخارطة والمكانة) بالنسبة للدول الداخلة في حركة التفاعل في هذه المنطقة الحيوية من العالم.

ولتوضيح فكرة الموضوع، تحدث الباحث عن الدور الامريكي في الشرق الأوسط، والأولويات الأمريكية المتجددة في المنطقة، وبيئة الصراع وانماطه ومراكزه وتحولاته، وصولاً

[1] رئيس قسم الدراسات السياسية / مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية / الجامعة المستنصرية

إلى شرح التحالفات وخارطة التوازنات . فقد أدتْ سلسلة التفاعلات المعقدة التي تمر بها منطقة الشرق الاوسط الى قيام قدر كبير من الصراعات الإقليمية، والتي تصاعدت حدتها نتيجة اتساع نطاق الجغرافيا السياسية، التي إذا ما طبق مفهومها الاستراتيجي على إقليم الشرق الأوسط، فإن أهميتها الاستراتيجية سوف تبدو واضحة، لكونها شريان الحياة الرئيس بالنسبة للعالم الغربي.

ويؤكد الكاتب ان الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الاوسط لعبت دوراً بارزاً في الاستراتيجيات الدولية عبر المراحل الزمنية المختلفة، فهي تتوسط جميع الخطوط البحرية والجوية الرئيسة المتجهة من الشرق إلى الغرب، أو من الغرب إلى الشرق. كما أنها تحوي الموانئ والمطارات اللازمة لإيواء قوافل الانتقال البرية والبحرية عبر الطرق العالمية، نظراً لوجود ممر ملاحي مهم وخطر فيها، وهو قناة السويس. كما تتمتع منطقة الشرق الأوسط وفي منطقة القلب منها بثروات طبيعية، وتعدد مصادر الطاقة، ومن أهمها البترول الذي كان من أهم عوامل التدخل الخارجي فيها.

لقد برز بشكل واضح مع بداية عقد التسعينيات، اتجاه في السلوك السياسي للولايات المتحدة للتحرك نحو تحقيق التوازن في علاقات القوى الكبرى الدولية مع الاطراف الفاعلة في المنطقة. وعلى هذا الاساس يمكن تفسير السياسة الامريكية تجاه منطقة الشرق الاوسط لعوامل عده اهمها:

1. الموقع الجغرافي الاستراتيجي المتميز الذي يتمتع به إقليم الشرق الأوسط، ووجود مصادر الطاقة، ولا سيما في منطقة الخليج.
2. وجود إسرائيل في المنطقة يعدّ عاملاً مهماً من عوامل اندلاع الصراعات، وذلك لضمان أمنها واستقرارها في ظل صراعها مع دول الجوار العربية.
3. انتشار منابع ومصادر الإرهاب فيها، وتحول ظاهرة الإرهاب من النطاق الداخلي والإقليمي إلى النطاق العالمي.
4. تفشي مظاهر الاستبداد في أنظمة الحكم وعدم تجاوبها مع احتياجات الشعوب المحكومة بأساليب القمع.
5. وجود حركات دينية راديكالية، ما أثّر على نمط الثقافة الشرق أوسطية، وهذا ما أسفر عن تزايد التنظيمات والحركات الاصولية ذات التوجه الجهادي.
6. الأزمات الاقتصادية والركود السياسي مع نظام تعليمي فاشل وتهديد ثقافي، كلها عوامل تدعو إلى الإصلاح وضرورة نشر الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان.
7. فشل أغلب النظم الشرق أوسطية في تحقيق العدالة الاجتماعية، بسبب غياب الديمقراطية، وافتقادها لأبسط قواعد الحكم الديمقراطي.
8. تصاعد حدة الصراع الطائفي والديني، والتوجه نحو تأليف محاور على اسس طائفية.

وفي ظل التغيرات المتلاحقة التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، تجددت الدعوات المطالبة بإعادة تقييم جذري للاتجاهات الرئيسة للسياسة والأهداف الأمريكية في المنطقة والخيارات السياسية المناسبة لتحقيقها، من خلال تبني منهج (التكيف الاستراتيجي).

وتوصلت الدراسة الى ان تغير بوصلة السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط بات موضوعاً حاضراً ومثيراً للجدل، سواء في مراكز البحث أم في الإعلام الأمريكي أم في أروقة السياسة العربية. وقد تصاعدت أهمية هذا الموضوع بشكل أوضح مع التحولات التي شهدتها المنطقة، وما افرزته من صراع وتوازنات جديدة. وبالرغم من الأنماط التي تبنتها الولايات المتحدة للتعامل مع هذه التحولات، إلّا أن الحدث الأهم في هذا الجانب والذي أثّر وبقوة التحول

في مسار سياسة الولايات المتحدة هو التراجع الملموس في الأداء الأمريكي تجاه عدد من القضايا المهمة. حيث انكشف حجم الإشكالية التي تعانيها السياسة الأمريكية تجاه ملفات سياسية تعدّ جزءاً مهماً من الأمن القومي الأمريكي. وفي ظل ما تشهده منطقة الشرق الأوسط من إعادة التوازنات الى جانب نمو إقليمي لبعض الدول، ومنها ما هو أيديولوجي، ومنها ما هو اقتصادي، وبما أن النظام الدولي قد فرض الولايات المتحدة الأمريكية دولة مؤثرة في إعادة ترتيب الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط، فإن على الولايات المتحدة أن تعيد توظيف الفكر السياسي والاستراتيجي، لينتج توجهاً سياسياً يمكن أن يتعامل مع مجريات الاحداث والتطورات المحتملة للمنطقة. وكانت استجابة هذه المعطيات عبارة عن استراتيجية محددة الأهداف ومتغيرة الأساليب طبقاً لتطورات المواقف في المنطقة، بما يخدم المصالح واستمرار النفوذ، وأيضاً المحافظة على استقرار الأوضاع. ويتجه مسار الفكرة الأساسية للسياسة الخارجية الأمريكية نحو استعادة القوة الاقتصادية والحفاظ على نفوذ محدد، والتركيز على امكانية اجراء مناورة في استراتيجيتها نحو آسيا. فمن وجهة نظر الأمن القومي الأمريكي، فإن العالم سيواجه شرق أوسط أكثر تقلباً، وتداعيات ربما لم تدرج على لائحة سياسة الولايات المتحدة في المنطقة. هذه الاوضاع الإقليمية تستدعي أن تكون الولايات المتحدة في الشرق الأوسط لعقود قادمة، مع إعادة ترتيب أولوياتها وتنويع آليات تحركها بما يحقق مصالحها في ظل المستجدات، وتكيِّف نفسها لمواجهة التحديات الراهنة وامتداداتها المستقبلية. لذا، فإن المتابع للشأن السياسي الأمريكي الخارجي وتحديداً تجاه منطقة الشرق الأوسط سوف يلمس ميلاً أمريكياً نحو السعي لاستثمار المعطيات بطريقة تسير نحو إرساء الاستقرار والديمقراطية في الشرق الأوسط، وتبنّي حوار مفتوح على نطاق واسع مع الأصوات المطالبة بالتغيير والتوفيق بين القضايا المتعلقة بالمشكلات الأمنية في المنطقة من ناحية، والديمقراطية والإصلاح من ناحية أخرى. كما أن السياسة الأمريكية ستحتفظ بالحوار مع الجماعات السياسية ذات المرجعية الدينية "الإسلامية"، إذ ترى أن الفشل في الحفاظ على الحوار من الممكن أن يضر بمصالح الولايات المتحدة الأمريكية، ولا سيما أن هذه الجماعات ستظل جزءاً مهماً من المشهد السياسي في السنوات المقبلة. ومع التغيّرات التي شهدتها المنطقة، غيّرت الولايات المتحدة أدواتها وفلسفتها، وأحياناً أهدافها السياسية في الشرق الأوسط، فلم تكتفِ بالاعتماد على الدعم المادي والقوة التقليدية الخشنة، ووجهت قوتها الناعمة للتأثير على معتقدات الشعوب وطموحاتها، ودخلت في تفاهمات وتوازنات مع تيارات إقليمية على المدى القصير لكبح جماح تيارات أخرى من التوجهات نفسها، برغم التناقض الواضح بين المواقف والمصالح الأمريكية وتوجهات تلك الأطراف على المدى الطويل. إن سياسة الولايات المتحدة مع توجهها نحو التكيف الاستراتيجي لا تزال أقرب إلى الاستمرار على منهجها السياسي نفسه، بأن تدير الصراع الذي سينتج توازنات جديدة.